

ما الاستشراف الإعلامي ؟
دراسة إبستمولوجية على ضوء الأدبيات التأسيسية للنظرية الاستشرافية
*What's Media Foresight ?
Epistemological Study in the Light of Foundational Literatures in
Foresight Theory*

بوشوخ هاجر¹، عيساوي أحمد²

¹ جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، h.bouchoukh@univ-skikda.dz

² جامعة الحاج لخضر، باتنة 1 (الجزائر)، ahmed.aissaoui@univ-batna.dz

تاريخ الإستلام: 2022 / 08 / 06 تاريخ القبول: 2024 / 02 / 09 تاريخ النشر: 2024 / 04 / 30

ملخص:

يقدم هذا المقال مراجعة تحليلية إبستمولوجية لعينة من الأدبيات التأسيسية لمفهوم الاستشراف في كل من: المدرسة الفرنسية التقليدية والمعاصرة، الأنجلوفونية، والعربية؛ تهدف لضبط تصور تراكمي دقيق لمفهوم الاستشراف الإعلامي من غير قطيعة إبستمولوجية، وذلك كمحاولة تأصيلية للمصطلح في علوم الإعلام والاتصال لم تقم بها دراسات سابقة. والتي بإمكانها تنبيه الأكاديميين والمهنيين لقيمتها العلمية والعملية. وقد أفضى فحصنا للمعاني المختلفة المنسوبة للاستشراف وتحليلها إبستمولوجيا إلى تسع (9) مقترحات أساسية ممكنة لفهم الاستشراف الإعلامي، والخروج بمفهوم إجرائي جامع له باعتباره: علما، مجموعة مناهج نشاطا إنسانيا عمليا وعقليا، نسقا، فنا، حتمية، عادة بشرية وخصلة إيمانية، مجالا معرفيا أوسع من العلم. الكلمات المفتاحية: إبستمولوجيا ؛ الاستشراف ؛ الأدبيات التأسيسية ؛ الاستشراف الإعلامي ؛ النظرية الاستشرافية .

Abstract:

The following article provides an epistemological analytic review for a sample of foundational literatures about FORESIGHT concept, from traditional and contemporary French school, Anglophone and Arabic schools. It aims to set an accurate cumulative perception of MEDIA FORESIGHT concept without creating an epistemological rupture, as an original attempt that previous studies have not made .and which can alert academics and professionals to its scientific and practical value.

The epistemological examination of the different meanings attributed to FORESIGHT reached nine (9) basic approaches to understand MEDIA FORESIGHT as: a science, a box of methods, a practical or mental human activity, a system, an art, an imperative, a human habit, a characteristic of the believer. A broader field of knowledge than science.

Keywords: Epistemology; Foresight; Foresight Theory; Foundational Literatures Media Foresight.

مقدمة

تأسست علوم الإعلام والاتصال كحقل متعدد التخصصات على ما توصلت إليه العلوم الاجتماعية والانسانية والرياضية من: مهارات وطرق، وتقنيات، وأدوات؛ سواء لفهم سيرورة نقل وتبادل البيانات عبر القنوات المتعددة "multiple channels" في السياقات المتعددة "multiple contexts"، أو من أجل استغلال نتائج هذا الفهم في التوقع "anticipation" المطلوب للتعبئة أو التصدي. والملاحظ أن الدارسين لهذا الحقل غالبا ما انكبوا على الشق المتعلق بفهم سيرورة نقل وتبادل البيانات والأفكار والأحاسيس، مهملين الشق الذي ينصرف إلى استباق "forward-looking" ماسوف يكون، والذي يفضي إلى التحكم في الحاضر وتوجيه الأفعال والسلوكيات الحاضرة بما يخدم المستقبل المرغوب، سواء أكان هذا المرغوب تعبئة نحو الأفضل أو تصديا للمشكلات والأزمات قبل وبعد وقوعها. وهو ما استدركه غوديه ميشال "GODET Michel" وزملاؤه في مقولتهم: *To govern is to anticipate. to apply is to understand.* (GODET & autres, 2004, p. 123). وفي هذا حث على عدم الاكتفاء بالفهم، بل الذهاب بنتائجه إلى التوقع الذي ينتهي بنسبة عالية إلى تحقيق السطوة والتحكم.

وعلى هذا الأساس؛ ونظرا لما لمسناه في دراستنا الاستطلاعية من استغراب المصطلح لدى فئة هامة من الأكاديميين في الكليات الإنسانية والاجتماعية وتحديدًا في أقسام علوم الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية من جهة وقصور في التصور الكامل لمدلول وأهمية واستخدامات الاستشراف في التوقع المفضي إلى: التحكم في المشهد والأداة الإعلاميين، وفي استجابات جمهور المتلقين، وإدارة الأزمات، والتخطيط الإعلامي، ورسم السياسة الإعلامية عموما لدى فئة أخرى من الأكاديميين والممارسين في مجال علوم الإعلام والاتصال، ارتأينا أهمية بلورة مفهوم إجرائي للاستشراف الإعلامي انطلاقا من فحص ابستيمولوجي لعينة من الأدبيات التأسيسية للنظرية الاستشرافية. علما بأنه لم تُعن أدبيات سابقة بمسألة الاستشراف في علوم الإعلام والاتصال في حدود اطلاعنا. ضف إلى أننا استشعرنا حاجة ماسة لتجريد مفاهيم معاصرة وجديدة من شأنها المضي قدما بهتة العلوم، وعليه انطلقنا من الاشكالية التالية: ما مفهوم الاستشراف في علوم الإعلام والاتصال على ضوء الأدبيات التأسيسية للنظرية الاستشرافية؟

وتستند دراستنا على مقاربة منهجية مبنية على التحليل ابستيمولوجي لمفهوم الاستشراف الذي يعد من المفاهيم النسقية "Systemic concept" التي يتم التوصل إليها بالمنهج الاستنباطي. (انجرس، 2006، صفحة 159)، وعليه فقد ارتأينا أن الإجابة على التساؤل الرئيس لا تكتمل بمنأى عن استنباط المفهوم المشار إليه من الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المضمون اللغوي للاستشراف في كل من اللسان العربي والفرنسي والإنجليزي؟
- ما المضمون الاصطلاحي للاستشراف في الأدبيات التأسيسية للنظرية الاستشرافية؟
- ما المفهوم الإجرائي للاستشراف الإعلامي؟

وقد حصرن المراجعة اللغوية في ثلاث لغات بالنظر إلى الاعتبارين التاليين:

الاعتبار الأول: يتعلق بوجود لفظ الاستشراف في اللسان العربي القديم من عهد رسول الله محمد عليه أفضل تسليم، في مقابل انتفاء وجود أثر لمصادفه في اللسانين الفرنسي والإنجليزي (FORESIGHT- PROSPECTIVE) إلا في قواميس اللغة الحديثة في القرن العشرين. في حين ظهر مصطلح المستقبلات ومترادفاته (FUTURABLE - FUTURE SCIENCES - FUTURES - FUTURICS - FUTURING - STUDIES) في اللسانين الأخيرين ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر؛ وفي ذلك دليل على وجود اللفظ والممارسة عند العرب القدامى، أما التأخر فيتعلق بالتدوين والتقشير في النقل؛ مثلما حدث مع

تلامذة القراء غير العشرة الذين انتهت قراءاتهم إلى الغمر بسبب التقصير في النقل والتواتر عنهم، كقراءة أنس بن مالك .

أما الاعتبار الثاني فيتعلق بجدلية الأسبقية التاريخية لتأصيل نظرية الاستشراف بين الفرنكفون والأنجلوفون حسب الشواهد الأدبية للمدرستين.

وتنحصر الأهداف المنتظر تحقيقها في هذا المقام في : "هدف تأصيلي" لمفهوم نسقي مستنبط من مادة معرفية عريقة وهو الاستشراف الإعلامي على سبيل الابتكار في المجالين المذكورين (الاستشراف والإعلام). بالإضافة إلى هدف "تعريفي تنويري" للفئات المعنية بالمجال من أكاديميين ومهنيين وصانعي قرار ومعنيين برسم السياسة العامة الإعلامية محليا ، على سبيل تحفيز الفكر النهضوي من جهة أخرى ولتحقيق أهداف الدراسة ، والإجابة على تساؤلاتها تم الاستعانة بكل من أداة البحث الوثائقي ، وأداة تحليل المضمون لمراجعة مدلول الاستشراف في عينة قدرت بـ 11 أدبية تأصيلية بين تقرير وكتاب وكراسة و محاضرة ومقال من Gaston BERGER رائد المدرسة الفرنسية التقليدية إلى المدرسة الأنجلوساكسونية ومبادرة المدرسة العربية المعاصرة. والتي صدرت ما بين (1959 و 2015). حيث قمنا باختبار صدق استمارة التحليل والتأكد من ثبات التحليل . كما استعنا في سعينا للوصول إلى نتائج دقيقة بتقنية التحليل الإحصائي للبيانات المتوصل إليها في عملية المراجعة الاستيمولوجية .

أولا: المضمون اللغوي للاستشراف

1. الاستشراف في اللسان العربي

يورد ابن منظور في "لسان العرب" أن الفعل استشرف قد ورد في حديث علي كرم الله وجهه ، إذ أمرنا في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن ؛ ومعناه أن نتأمل سلامتها من آفة تكون بهما ، وآفة العين عورها وآفة الأذن قطعها .. وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال ، وتشرف الشيء واستشرفه : أي وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه. وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه أنه كان حسن الرمي ، فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر إلى مواقع نبلة : أي يحقق نظره ويطلع عليه . والاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف العلو، أو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لادراكه . وقال الليث استشرفت الشيء إذا رفعت رأسك وبصرك تنظر إليه . (بن مكرم، 1299هـ، الصفحات 2243- 2244)

2. الاستشراف في اللسانين الفرنسي والإنجليزي

أما في اللسان الفرنسي فيدل لفظ PROSPECTIVE المشتق من الفعل PROSPECTER حسب معجم "L'arrousse" على علم يهدف إلى دراسة الأسباب المؤدية إلى تسارع نهضة العالم المعاصر ، واستباق الوضعيات التي بإمكانها إنتاج تأثيراته المتعددة (Larrousse, 1988, p.524) . وفي اللسان الإنجليزي FORESIGHT تعود على "بعد النظر" وفقا لما جاء في قاموس (OXFORD, Oxford, 2015, p. 315) كما تعني "البصيرة والحكمة" على أن لا يكون الشيء المتبصر شديد البعد (مصباح، 2005، صفحة 107) .

ثانيا: المضمون الاصطلاحي للاستشراف في الأدبيات التأسيسية

كان لبعض الباحثين فضل التأصيل للنظرية الاستشرافية المعاصرة من خلال محاضراتهم وكتابتهم . حتى أن منهم من وافته المنية قبل أن يحظى بشرف الاعتراف بانتاجاته الفكرية كبداية لميلاد نظرية جديدة مثل "غاستون بارجي" Gaston BERGER " ² ملهم المدرسة الفرنسية ، في حين حضت الإسهامات الفكرية للأسترالي "ريشارد سلوتر R.Slaughter" ³ رائد المستقبلات التكاملية ، والفرنسي "ميشال غوديه M.GODET" ⁴ في الاستشراف الاستراتيجي والأمريكي "إدوارد كورنيش E.Cornish" ⁵ في الاستشراف ؛ بلقب المقاربات التأسيسية لنظرية الاستشراف المعاصرة . كما أن الأدبيات العربية لم تحض باعتراف المجتمع العلمي برقيها إلى مرتبة مقاربات تأسيسية ، رغم قيمة بعضها ، ككتابات ابن خلدون حول الحضارات والعمران البشري ، وأفكار مالك بن نبي عن النهضة وزوال الحضارات ، والتي يجري تدريسها في مناهج أكبر الجامعات في العالم . كما أن المدرسة العربية لاتزال في طور التأسيس ولم تنتج بعد مقارنة أصيلة خاصة بهذه المدرسة ، بل كل ما هنالك أدبيات ، ولقاءات علمية ، تضمنت محاولات تأصيلية . ولعل من بين العراقيين التي منعت اكتمال أركان المدرسة العربية في الاستشراف هو وفاة أبرز القائمين على تأسيسها "محمد ابراهيم منصور" في 2015 رحمه الله من مصر ، ومهدي المنجرة من المغرب . وتعد مبادرات كل من "محمد سليم قلاله" من الجزائر و "مصطفى بشير" من الجزائر "ونادر الفرجاني" و "ابراهيم العيسوي" من مصر ، و "قيس الهمامي" من تونس من أهم المبادرات لإرساء مدرسة عربية للاستشراف بقيم عربية وإسلامية . وعلى هذا الأساس فقد انصبت دراستنا التحليلية الابستمولوجية على عينة قصيدة من الأدبيات المهمة في المدرسة الفرنسية والأنجلوساكسونية ، ونظيرتها في الوطن العربي ، بغض النظر عن كونها أدبيات أو أعمال ومقاربات تأصيلية . وذلك بعد فحص مستفيض دام ما يفوق العشر سنوات من البحث في خفايا هذا الحقل المعرفي الواسع . ومن أبرز المضامين الاصطلاحية في صدد الاستشراف ما نوردته بعد توضيح المقاربة المنهجية التي اعتمدناها في مراجعتنا التحليلية .

1. المقاربة المنهجية للدراسة التحليلية :

1.1 مجتمع التحليل وعينته :

بالنسبة لمجتمع التحليل فقد تمثل فيما توفر من مختلف الأدبيات (كتب ، مقالات ، كراسات ، تقارير محاضرات) التي يعتبرها المجتمع العلمي تأصيلية ، أو تتضمن محاولات تفعية للنظرية الاستشرافية من المدارس الفرنسية ، الأنجلوساكسونية ، والعربية .

أما عينة التحليل فهي قصيدة وحجمها 11 مفردة ، وجاءت قصيدة لمعرفتنا الجيدة بمجتمع التحليل الأصلي .

2.1 طريقة وأداة التحليل : اعتمدنا في دراستنا على تحليل المضمون ، بتوظيف استمارة التحليل . وقد مرت

عملية بناء استمارة التحليل قبل اختبار صدقها بعدة مراحل ؛ بدءاً بتحرير مسودة تم عرض دليلها ⁶ على محكمين اثنين من دكاترة علوم الإعلام والاتصال على دراية علمية بالاستشراف العام ومختصين في تحليل المضمون ⁷ على سبيل العينة المتاحة من الملمين بالاستشراف وتحليل المضمون وعلوم الاعلام والاتصال

2 أواخر الخمسينات ومطلع الستينات

3 التسعينات

4 منذ السبعينات إلى يومنا هذا

5 نهاية التسعينات وبداية الألفينات .

6 دليل مسودة استمارة التحليل واحد من ثلاث أوراق سلمت للمحكمين : الأولى ورقة التقديم وتتضمن دليل التعريفات الإجرائية مرفقة معها ورقة دليل المسودة ، أما الورقة الثالثة فتتمثل في استمارة التحليل النهائية .

7 بابوري عبد الكريم : أستاذ محاضر أ

لجيري نور الدين : أستاذ محاضر أ

؛ وذلك بغية مراجعة مفردات مسودة استمارة التحليل (Items review) من حيث صلاحيتها للتحليل ، منطقيتها ، ومدى ارتباطها بالظاهرة المدروسة من جهة أولى ، وبغية تنقيح المسودة وضبط استمارة التحليل (Tryouts and refinement) في صورتها النهائية، وقياس ثباتها (Reability).

1.2.1 إجراءات التعديل والتنقيح :

بعد استرجاع دليل مسودة استمارة التحليل من المحكمين ، قمنا بإجراء التعديلات التي ارتأيناها جوهرية ومفيدة لدراستنا : تتعلق بـ تعويض " فئة اللغة المستخدمة" بفئة" أسلوب مادة التحليل " ، تعويض فئة "طبيعة مادة التحليل" بفئة" شكل مادة التحليل" ، حذف فئة الاتجاه حول ماذا قيل ، تعويض الفئة الفرعية "المتخصصون" بالمختصون في الاستشراف ضمن فئة الجمهور المستهدف ، وأخيرا إدراج "فئة المفاهيم المشابهة للاستشراف" ضمن "فئات المضمون" . في حين تحفظنا على بعض مقترحات التعديل حول فئة ماذا قيل لاعتقادنا بأنها مناسبة ، كما تحفظنا على مقترح حذف الفئة الفرعية "العامة" من فئة الجمهور المستهدف لأننا لمسنا خطابا موجها للعامة في بعض الأدبيات الخاضعة للمراجعة الاستيمولوجية ، بأسلوب بسيط ، فتحدث بعضها عن ضرورة إشراك العامة في استشراف القضايا التي تعنيهم ، وذكر آخرون بأن الاستشراف ممارسة وعادة انسانية ، وقيل هو حتمية لا اختيار ⁸ .

2.2.1 اختبار صدق المحتوى ⁹:

بعد تنقيح مسودة استمارة التحليل ، خرجنا باستمارة التحليل النهائية التي قمنا باخضاعها لاختبار صدق المحتوى المنطقي بالعودة إلى المحكمين ، وذلك بفحص :

- ✓ انتماء فقرات التحليل إلى محاورها من عدمه؛ حيث يتمثل المحور الأول في فئات التحليل، والمحور الثاني يتمثل في وحدات التحليل ، أما المحور الأخير فيتمثل في سياق التحليل .
- ✓ انتماء الفئات الفرعية لفئاتها الأصلية من عدمه ؛ مثلا فئة شكل مادة التحليل تتمثل فئاتها الفرعية في: محاضرة ، كتاب، مقال، كراسة ، تقرير. والجدول التالي يوضح استجابات المحكمين المتعلقة بصدق المحتوى :

وقد أفضى فحص استجابات المحكمين إلى وجود تطابق بينها بنسبة 100%، وهي نتيجة متوقعة ؛ حيث راعينا عند إعدادنا لفقرات التحليل عدم الخروج عما هو متعارف عليه في فئات ووحدات التحليل وسياقه . وعلى هذا الأساس ارتأينا أنه لاجابة لدليل إحصائي و اكتفينا بالدليل المنطقي (رأي المحكمين) .

3.2.1 ثبات التحليل

بعد تنقيح مسودة استمارة التحليل ، وبناءً على ملاحظات الخبراء تم الخروج باستمارة تحليل نهائية عرضت على ذات المحكمين حول صلاحية بنودها للتحليل ، فكانت استجاباتهما متفقة على صلاحية استمارة التحليل .

3.1 فئات التحليل ووحداته وسياقه :

8 انظر عرض و تحليل بيانات فئات الموضوع

9 أجرينا اختبار صدق المحتوى واختبار ثبات التحليل في مرحلة واحدة ،حيث تم الرجوع للمحكمين لاختبار الصدق والثبات في خطوة واحدة.

1.3.1 فئات التحليل : وتنقسم إلى :

1.1.3.1 فئات الشكل : وعناصرها تتمثل في : فئة شكل مادة التحليل (محاضرة ، كتاب ، مقال ، كراسة ، تقرير) ، فئة أسلوب مادة التحليل (بسيط ، معقد ، مزيج بين البسيط والمعقد) ، فئة توظيف المصطلحات المتخصصة .

2.1.3.1 فئات المضمون : وعناصرها تتمثل في : فئة الموضوع (ماذا قيل عن الاستشراف ؟ علم ، منهج ، نشاط انساني عملي أو عقلي ، نسق ، فن ، حتمية ، خصلة من خصال المؤمن ، عادة بشرية ، مجال معرفي أوسع من العلم ، وفئة المفاهيم المشابهة للاستشراف .

3.1.3.1 فئة المصدر : الذي يغذي المضمون (إطار مرجعي ، انتماء لمؤسسة ما ، إيديولوجيا)

4.1.3.1 فئة الجمهور المستهدف : من المضمون (العامة ، المختصون في الاستشراف ، النخبة ، القائمون على المؤسسات والأقاليم)

2.3.1 وحدات التحليل : وتنقسم إلى :

1.2.3.1 وحدة الكلمة : الاستشراف ، FORESIGHT ، LA PROSPECTIVE ، والكلمات المشابهة .

2.2.3.1 وحدة العبارة : دراسات الاستشراف ، فن الاستشراف ، علم الاستشراف ، بحوث الاستشراف ، منهج الاستشراف ، ومرادفاتهما باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، والعبارات المشابهة .

3.2.3.1 وحدة الموضوع : بالنسبة لفئة شكل مادة التحليل ، فئة أسلوب مادة التحليل ، فئات المضمون ، فئة المصدر ، فئة الجمهور المستهدف ، وأيضا في سياق التحليل .

3.3.1 سياق التحليل : الفقرات أو النصوص التي تناولت الموضوع باعتباره أساسيا أو عارضا .

2. عرض وتحليل بيانات المراجعة التحليلية للمضمون الاصطلاحي للاستشراف :

1.2 عرض وتحليل بيانات فئات الشكل

1.1.2 بيانات شكل مادة التحليل

الجدول رقم 1: يتضمن عرض بيانات فئة شكل مادة التحليل

مقال منشور	كتاب	كراسة	تقرير	محاضرة	
4	2	2	2	1	التكرار المطلق
36.36%	18.18%	18.18%	18.18%	9.09%	التكرار النسبي

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ و أحمد عيساوي

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الفئة الأكثر شيوعا (المنوال) تتمثل في فئة المقال بنسبة 36.36% ؛ ذلك أن أصحاب الأبحاث الجديدة والمقاربات التأسيسية عادة ما يناقشون أعمالهم المعنية في المحافل العلمية والمجلات العلمية ، التي تعنى باستقطاب و التعريف بآخر ما تم التوصل إليه في مجال من المجالات .

2.1.2 بيانات أسلوب مادة التحليل .

الجدول رقم2: يتضمن عرض بيانات فئة أسلوب مادة التحليل

مزيح بين البسيط والمعقد	معقد	بسيط	
7	2	2	التكرار المطلق
%63.63	%18.18	%18.18	التكرار النسبي

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ و أحمد عيساوي

يبين الجدول البياني أن الفئة الأكثر شيوعا (المنوال) تتمثل في : فئة المزج بين الأسلوب البسيط و الأسلوب المعقد بما نسبته %63.63 ، ذلك أن الأدبيات و المقاربات التأسيسية تعتمد على الأسلوب البسيط عندما يتعلق الأمر بتعريف الاستشراف أو التطور الكرونولوجي للتفكير المستقبلي ، أما في المواضيع التي تعنى بالتقنيات و أدوات التحليل الاستشراقي : فإن أصحابها يلجؤون إلى الأسلوب العلمي المعقد و المصطلحات التي يفهمها فقط من كان متخصصا في دراسات المستقبل أو من نخبة الدارسين على أقل تقدير.

3.1.2 بيانات توظيف المصطلحات المتخصصة :

الجدول رقم3: يتضمن عرض بيانات فئة توظيف المصطلحات المتخصصة

لا	نعم	
2	9	التكرار المطلق
%18.18	%81.81	التكرار النسبي

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ و أحمد عيساوي

يبين الجدول أن الفئة الأكثر شيوعا (المنوال) تتمثل في نعم لتوظيف المصطلحات المتخصصة في المستقبلات بما نسبته %81.81 ، ولكن ينبغي الإشارة إلى وجود تفاوت في مقدار توظيف هذه المصطلحات من أدبية لأخرى .

2.2 عرض وتحليل بيانات فئات الموضوع :

1.2.2 بيانات فئة ماذا قيل ؟

الجدول رقم4: يتضمن عرض بيانات فئة ماذا قيل عن الاستشراف؟

التكرار النسبي	التكرار المطلق	
% 63.63	7	Practice/ نشاط/ ممارسة / عملية
%18.18	2	مقاربة
% 09.09	1	نظرية
%09.09	1	مجال تكامل معرفي / متعدد التخصصات
% 63.63	7	فكر / نشاط عقلي / تفكير / فهم / mind
% 27.27	3	فن
% 9.09	1	مجال معرفي أوسع من العلم

منهج/صندوق أدوات	3	27.27 %
عادة بشرية	3	27.27 %
انثروبولوجيا/ ثقافة	2	18.18 %
بحث	1	09.09 %
التكرار المطلق	التكرار النسبي	
قدرة على الابتكار	1	09.09 %
نظرة إلى الأمام / رؤية	2	18.18 %
مشروع فكري	2	18.18 %
حتمية	3	27.27 %
مقترح ديني / خصلة إيمانية	2	18.18 %
تفكير ذكي	1	09.09 %
مسؤولية تجاه الأجيال القادمة	2	18.18 %
اجتهاد علمي	1	09.09 %
علم تطبيقي	2	18.18 %
نسق/منظومة	2	18.18 %

المصدر: الباحثان هاجر بوشوخ وأحمد عيسوي

يبين الجدول أن 63.63% من الأدبيات التأسيسية محل الدراسة عرفت الاستشراف باعتباره نشاطا عقليا وذهنيا انسانيا¹⁰، وأيضا بنسبة متساوية ممارسة practice، ونشاطا وعملية انسانية: حيث اتفق رواد المدارس الثلاث "الفرنسية، الأنجلوفونية، العربية" على اعتباره نشاطا ذهنيا للتخيل فيه نصيب، أو عملية ذهنية مبنية على التخيل (GODET & autres, 2004, pp. 24-25). ذلك أن المحاولات التي سبقت Gaston BERGER و Pierre MASSE في نهاية الخمسينات وبداية الستينات التفتت إلى الجانب العقلي مهمة الجانب العملي، ويعود الفضل في الانتقال بالاستشراف من النظرية إلى التطبيق، ومن التوقع إلى الفعل على حد شهادة GODET وزملائه إلى الأعمال المبكرة لكل من BERGER و MASSE (GODET & autres, 2004, pp. 24,29). أما بوصفه نشاطا عقليا وذهنيا انسانيا في الأدبيات المعاصرة المؤسسة للاستشراف؛ فقد وسمه "Gaston BERGER" بـ"تركيز الاهتمام نحو المستقبل" (BERGER, 1955-1966, p. 88). وأشارت جمعية المستقبلية الدولية إلى أن الاستشراف موجود في أذهاننا (WorldFutureSociety, 2004, p. 1). وقال عنه الفرنسي Michel GODET وزملاؤه فكر mind وتفكير في المستقبل (GODET & autres, 2004, p. 25) وتتفق معهم في ذلك الجمعية الأوروبية (EuropeanCommission, 2009, p. 27) وانفرد CORNISH بوصفه "تجربة وخبرة تفكيرية" "Thought experiment" (CORNISH, 2004, pp. 1-2). أما بشير مصيطفى فوصفه بـ"التفكير الذكي" باعتباره أنه لا يمثل عملا ذهنيا صرفا؛ فهو تفكير يستند إلى منهجية واضحة ومضبوطة على سلم المعايير، كما أن هناك -حسب رأيه- تلازم بينه وبين: "الذكاء المفضي إلى اليقظة، والثقافة" ويسترسل في اعتباره أكبر من كونه نشاطا ذهنيا معتبرا إياه "مشروعا فكريا" (مصيطفى، 2013، صفحة 25)، ولعله يقصد بالمشروع الفكري ما ذهب إليه "سليم قلالة" باعتباره أن الاستشراف يتطلب: موارد ويحتاج للتمويل لجلب الخبراء والباحثين والانفاق على البحوث عندما يتعلق الأمر بالمؤسسات والأقاليم، والدول، ويقترح إشراك القطاع الخاص في تمويل المشاريع الاستشرافية. (ALESCO، 2015، الصفحات 152,153,157). ويتفق

10 وجد الاستشراف في السير النبوية على غرار سيرة سيدنا يوسف عليه السلام و سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كنشاط ذهني يسبق كل تخطيط لمسار الدولة (مصير الحضارة الفرعونية بالنسبة لسيدنا يوسف، ومستقبل الدولة الإسلامية التي يقوم بتأسيس أركانها بالنسبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

معه "ريل ميلر" الذي عبر عن الاستشراف بـ "التفكير في المستقبل" ينبغي على الدول الاستثمار فيه ، وينبغي أن يقرن مع منظومة صنع القرار ، والدول التي لم تستثمر فيه بعد هي الدول المتخلفة على حد تعبيره (ALESCO، 2015، الصفحات 57-58).

ونثني على "بشير مصيطفى"¹¹ إضافته المتعلقة بفكرة "اليقظة" كإلزامية للتفكير الاستشرافي ، ولم نجد لها أثرا فيما توفر من أدبيات التأسيس ، كما نثني على "سليم قلالة"¹² إضافته المتعلقة بفكرة "الأمل" كإلزامية للقائم بالاستشراف.

وينبغي الإشارة إلى أنه من بين الأدبيات المتأخرة من ذهب إلى الجمع بين الجانب الذهني والجانب التطبيقي على غرار سلوتر "Richard SLAUGHTER" الذي عبر عن الاستشراف بوصفه "نشاطا استباقيا وظيفيا Functional forward view" وممارسة يومية "A Practice on day to day" ويضيف على ذلك باعتباره ضربا من ضروب "القدرة على الابتكار" (Slaughter, 1997, p. 7). إن تحليل هته الأفكار التي أتى بها SLAUGHTER يوصلنا إلى مقارنة مفادها أن: النظرة الفاحصة للمستقبل فعلا هي ما تجعل المرء يحاول الوصول إلى أفضل ما يمكن أن يكون، وعلى أساسه سينشط لابتكار وإبداع كل ما يحقق له طموحاته ويوصله إلى مسقبله المرغوب "Hopped future".

أما عن كون الاستشراف ممارسة ونشاطا إنسانيا فإن أشهر ما قيل عنه في أدبيات التأسيس وأيضا الأدبيات المنقولة أنه "تحضير لما سيواجهنا في المستقبل" (CORNISH, 2004, p. 2) ؛ اشتقاقا من مقولة "بلوندل" الفيلسوف الفرنسي أن المستقبل يُحضّر ويصنع ولا يُتوقع ، وقيل كذلك هو صناعة (مصيطفى، 2013، صفحة 6).

وأیضا فعل استكشافي .ويستشهد "Edward CORNISH" بالرحالة والمغامرين الأوائل الذين يعتقد بأنهم يملكون الامكانية لتعليمنا كيفية مواجهة المجهول (CORNISH, 2004, pp. 1,2,4). وركز BERGER في مجموعة النصوص التي جمعها Philippe DURANCE عنه مع زميليه MASSE وDE BOURBON خلال الفترة (1955-1966) على كون الاستشراف عادة وسلوك "L'Attitude prospective" (BERGER, 1955-1966, pp. 87-88). وفي سياق متصل عرفته الجمعية الأوروبية EUROPEAN COMMISSION في تقرير لها صدر سنة 2009 بالنشاط المستمر وأيضا عادة وممارسة بشرية عالمية (European Commission, 2009, pp. 8,10,12)، كما نشرت المجلة الشهيرة FUTURES التي يصدرها "ELSEIVER" مقالا لـ SARDAR في نفس السنة يعرف الاستشراف بأنه: "نشاط مستمر، وعادة بشرية، ونشاط إنساني مهم لفهم العالم" (SARDAR, 2010, pp. 179,182).

كذلك يبين الجدول السابق أن ما نسبته 45.45% من الأدبيات المدروسة ، قد تبنت الفكرة القائلة بأن الاستشراف منهج أو طريقة أو مجموعة طرق وأدوات وتقنيات لدراسة المستقبل. إذ نشر GODET سنة 1983 مقالا ذكر فيه أن الاستشراف ليس منهجا واحدا ولكن علبة أدوات une boite a outils ؛ بحيث تستخدم كل أداة لموقف محدد (GODET, 1983, p. 129). كما اعتبرته الجمعية الأوروبية مجموعة من المناهج ، منها: خمسة عشرة منهجا نوعيا Qualitative (وصفيا) ، وستة مناهج نصف كمية Semi quantative وثلاثة كمية Quantitative ، ومجموعة مناهج أخرى متضمنة في التخطيط وعددها تسعة

11 من رواد المدرسة الجزائرية في الاستشراف ، كان على رأس وزارة الاستشراف المحلة سابقا ، وله عدة مؤلفات في الاستشراف وصناعة الغد.

12 أستاذ التعليم العالي في الاقتصاد و رائد من رواد المدرسة الجزائرية في الاستشراف ، عضو سابق في مخبر LIOPSOR ساهم في ترجمة ونقل بعض مؤلفات المدرسة الفرنسية في الاستشراف إلى اللغة العربية ، من مؤلفاته "كتاب قوة المستقبل ؛عناصر منهجية" وتولى مكتب الاستشراف أواسط العشرية الأولى من القرن الحالي.

(European Commission, 2009, pp. 71-73). كما أضاف GODET كلا من: "منهج رادار الاستشراف RADAR de La Prospective" الذي يوصي بدراسة الظاهرة ومحيطها المباشر ومحيطها العام ومن ثم القيام بتحليل أدوار الفاعلين المؤثرين في المتغيرات، والمنهج "التشاركي" بتكوين الفرق المتعددة من مختلف التخصصات، حيث يكون المختص في الاستشراف هو المسير (ALESCO، 2015، الصفحات 34-35) ولكنه لم يوضح لأي صنف من المناهج ينتمي هذا الرادار وهذا المنهج التشاركي.

وفي ذات السياق يعتبر "مصيطفى" الاستشراف منهجا تحليليا من وجهة نظر الإحصاء والطرق الكمية. (مصيطفى، 2013، صفحة 25). أما CORNISH فيتحدث عن مجموعة أدوات أساسية لتشكيل المستقبل، ويربط بين التفكير حول المستقبل انطلاقا من دروس الماضي، وضرورة الاستعداد له من خلال مجموعة أدوات أساسية لتشكيل هذا المستقبل (CORNISH, 2004, pp. 128-129).

وورد في ثلاثة من الأدبيات التي خضعت للمراجعة أن الاستشراف "فن" بما نسبته 27.27%، ومعروف بأن الفن يعتمد على ما يملكه الفرد من مواهب ومهارات، لحصول المتعة والسعادة الانسانية، كما هو معروف أنه يوظف الاستمالات الوجدانية لكسب المتلقين، فكيف يمكن للاستشراف أن يخاطب الوجدان ياترى؟ يبدو أن الإجابة غير حاضرة في أذهاننا، لذا فلننظر للاستشراف من الجانب المهاري ولنقل بأنه فن لكونه يوظف مجموعة من المواهب والمهارات لفهم الحاضر والماضي وتخيل المستقبل والاستعداد له نفسيا وذهنيا ووسيليا، وعليه نعتقد أنه لا يكفي أن يوصف الاستشراف بأنه فن بانصراف عن المفاهيم الأخرى المسندة إليه، فحتى المهارات والمواهب لابد لها من وسائل، ولابد لها من ذكاء وتفكير منظم لاستغلالها فيما يجب.. وهلم جر. وعليه فإننا نستغرب سبب عنوان جمعية المستقبلات الدولية تقريرها لها نشر في سنة 2004 بـ "The Art of Foresight" لم توضح في محتواه كيف يكون الاستشراف فنا، إلا أنها بينت مجالات الاستفادة من الاستشراف في النجاح في مجالات حياتية عديدة وفي التخطيط للمستقبل بالنسبة للفرد العادي مضيفة بأن الاستشراف هو من يجعل الناس محظوظين في حين نعتقد بأنهم محظوظون لأنهم محظوظون، ثم قامت بإحصاء اثنتا عشرة طريقة لتوقع المستقبل (WorldFutureSociety, 2004, pp. 1,2,4,5). دون ربط العلاقة بين كونه فنا وتوظيف هذه الطرق. ونعتقد أن الجانب الفني للاستشراف هنا يكمن في مهارات اختيار الطرق المناسبة من جهة ومهارات توظيفها وتطبيقها من جهة أخرى وهو ما ذهبت إليه الجمعية الأوروبية في إفادتها بأن فن الاستشراف يقترن بتوظيف المناهج في حد ذاتها (European Commission, 2009, p. 10)، أو كما أفاد "مصيطفى بشير" بأن هناك شروطا نظرية وأخرى فنية لتصميم رؤية استشرافية متماسكة وفعالة (مصيطفى، 2013، صفحة 25). وتلعب مهارات الاتصال من وجهة نظرنا دورا بالغا سواء بين أعضاء الفريق المكلف والمعني بالاستشراف أو بين القائم بالاستشراف والبيئة المستشرفة ومحيطها المباشر في نجاح العملية الاستشرافية والاستفادة من الجانب الفني لها.

كما يشير الجدول السابق (رقم 7) المتعلق بفئة ماذا قيل عن الاستشراف، بمعنى المفاهيم الاصطلاحية للاستشراف في أدبيات التأسيس له من المدارس: الفرنسية، الانجلوساكسونية والعربية؛ بأن 27.27% من الأدبيات أقرت بأنه: "حتمية" - وليس اختيار - أوجدتها الظروف العالمية (مصيطفى، 2013، الصفحات 11-12)، ونضيف عليها المستجدات والصدمات التي عاشها ويعيشها العالم منذ الحرب العالمية الأولى، والرغبة في النمو، ومواكبة التطور في مجال تصميم السياسات، وتنظيم المؤسسات، والتخطيط للأسواق. ويضيف CORNISH بأن استكشافنا للمستقبل لابد أن أن يكون واقعا وممارسة (CORNISH, 2004, p. 3).

ونال تعريف الاستشراف كروية ونظرة إلى الأمام حذا في مختلف المدارس ، وهي في نظرنا خاصية من خصائصه. ويبدو أن المدرسة العربية تأثرت بالتعريف اللغوي للاستشراف في اللسان العربي القديم¹³ من جهة ، ومن جهة أخرى بكتابات المفكرين العرب القدامى خاصة "ابن خلدون" وأفكاره حول "التشوف المستقبلي". ويستدل "مصيطفى" بالآية الشريفة 22 من سورة (ق) { لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد } ، وفي ذلك إشارة إلى أهمية إمعان النظر لتحقيق اليقظة التي هي نقيض الغفلة ، وضرورة التحلي بعد النظر عند القائم بالاستشراف (مصيطفى، 2013، صفحة 16) وعدم الاكتفاء بما هو بين وجلي للعيان. ويستدل كذلك بالآية الشريفة 77 من سورة القصص { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا } ، وهي آية تنص على التدبر في الغد والعمل للآخرة (مصيطفى، 2013، الصفحات 7-8) والاستعداد ليوم الحساب بأفعال اليوم بناءً على المستقبل الذي نختار من بدائله الممكنة ما نوجه به سلوكياتنا وأفعالنا الحاضرة. وجاء في نصوص الفرنسي BERGER وزملاؤه (1955-1966) أن الاستشراف نظر إلى الأمام ونظر إلى الماضي وتحليل معمق (BERGER, 1955-1966, pp. 87,88,90). وأورد الاسترالي SLAUGHTER في مقال له نشر في عام 1997 أن الاستشراف نظرة للأمام واستباق (Slaughter, 1997, p. 7).

ومما يلاحظ من مراجعة أدبيات التأسيس للاستشراف والتوثيق له ، أنه لا يوجد إجماع على علمية الاستشراف عند المؤسسين الأوائل ؛ حتى أن "Bertrand DE JOUVENEL" قال في كتابه "فن التكهن" أن دراسات المستقبل هي فن ولا يمكن أن تكون علما" ويقدم "Fred POLAK" حجة في تبنيه لذات الموقف ؛ أن المستقبل مجهول ، فكيف نرسي علما على المجهول (ابراهيم منصور، 2013، صفحة 36). وفي مراجعتنا لمقال "محمد ابراهيم منصور" المنشور في مجلة المستقبل العربي سنة 2013، نسلط الضوء على عبارة اجتهد علمي كتعريف أطلقه صاحب الأدبية رحمه الله ، يوحى للمتلقى بأنه متحفظ على علمية الاستشراف. كما أن فحص نص التعريف الكامل الذي قدمه يشير إلى اقتصره على الجانب الفكري دون الممارسة رغم أنه أكد في ذات المقال أنه يرى بأن الاستشراف يأخذ نصيبا من كل ما أطلق عليه. (ابراهيم منصور، 2013، صفحة 38) ، وتعتبر أدبية GODET وزملاؤه في مخبر LIPSOR الوحيدة من الأدبيات التي راجعناها في هذا المقام التي أقرت بعلمية الاستشراف فاعتبرته علما تطبيقيا "A Practical science" (GODET & autres, 2004, p. 24) ، فإذا كانت المدرسة الفرنسية سباقة في الاعتراف بعلمية الاستشراف ، لماذا تأخرت عنه المدرسة الانجلوساكسونية ونظيرتها العربية ؟ فهل يعود ذلك مثلا لقصور وعدم التمكن من امتلاك مقومات علميته من: مسلمات ومصطلحات ومناهج وأدوات ومواضيع وتوظيفها في مجالات حياتية عديدة ؟ أم بسبب مجهولية المستقبل التي تحدث عنها DE JOUVENEL ؟ أم بسبب "عدم اليقين" في دراسة المشكلات المستقبلية التي تحدث عنها SARDAR كواحد من أربع قوانين وضعها في دراسة المستقبلية (SARDAR, 2010, p. 183). إن قراءتنا لباستيمولوجية جعلتنا نتوصل إلى نتيجة مفادها : أن كل ما ذكر يعد سببا في عدم الاعتراف بعلمية الاستشراف في الأدبيات التأسيسية للمدرستين المذكورتين ، كما أن المطلع على محتويات أدبيات المدرسة الفرنسية التي قمنا بتحليلها على غرار تقرير الجمعية الأوروبية ، ومقال GODET ، وكراسة GODET وزملاؤه يجد تقدما باهرا في عرض مختلف مقومات علمية الاستشراف التي ذكرناها ، لاسيما في مجال الطرق والأدوات والتقنيات .

وحيال اعتبار الاستشراف نظاما أو نسقا أو منظومة فقد وجد في أدبيات التأسيس السباقة والمتأخرة على حد سواء ، فهذا BERGER في نص له كتبه عام 1959 بعنوان "L attitude prospective" "السلوك

13 أوردنا التعريف اللغوي للاستشراف في بداية المقال .

الاستشرافي " يصرح " قبل أن يكون الاستشراف منهجا و نظاما هو سلوك وعادة ، وينبغي هنا أن تسبق الصفة موصوفها " . (BERGER, 1955-1966, p. 87) ويفهم من هذا أن الاعتراف بمنهجية الاستشراف ومنظوميته كجوهر للاستشراف أمر مفروغ منه ولا نقاش فيه ، كما يفهم من "منهج رادار الاستشراف" الذي جاء به "GODET"، والذي يحمل في طياته منظومية الاستشراف ؛ أهمية دراسة البيئة المحلية و الدولية في عملية التحليل الاستشرافي ، وأنه لا ينبغي إهمالها لما لها من دور في مسار منظومة التحليل الاستشرافي محل الدراسة (ALESCO, 2015, pp. 34-35) ، وأيضا عدم إهمال دور الفاعلين Actors في تحليل المنظومة . (GODET & autres, 2004, p. 64) كما ينبغي مراعاة الفرص و التهديدات ونقاط القوة والضعف "SWOT" إزاء دراسة هذه المنظومة . (European Commission, 2009, p. 73) كونها تقود إلى نتائج نسبة عدم اليقين فيها منخفضة . إلى جانب التحليل المورفولوجي و التحليل البنائي للبيئة الداخلية . (GODET & autres, 2004) . و أيضا يفهم من ترتيب محتويات كتاب مصيطفى حول "صناعة الغد" تبنيه لفكرة منظومية الاستشراف ويتفق "CORNISH" مع "GODET" في اعتبار الاستشراف مفهوما ينطوي على "مسؤولية وواجب تجاه الأجيال القادمة" (ALESCO, 2015, p. 35) ، لتجنيهم الصدمات والأزمات و المفاجآت الموحشة ، وضمان الأمن بأبعاده الثماني ؛ إذا أضفنا "الأمن الإعلامي" - اجتهدا منا- إلى الأبعاد السبع التي جاءت بها هيئة الأمم المتحدة .

ويلتقي هذا المفهوم مع المفهوم المعاصر لـ "الاستدامة" باعتبارها تقتزن بمسؤولية ضمان نصيب أجيال المستقبل من الثروات الطبيعية ، وضرورة عدم استنزافها في الحاضر تبعا لذلك مهما كانت الأسباب و الظروف . وعلى سبيل الإسقاط والمقارنة فإننا نرى في الاستشراف مسؤولية وواجب كطريقة وكمجموعة أدوات لتفادي أزمات المستقبل وصدماته . وفي ذات السياق ؛ يرى GODET أنه من المسؤولية تجاه الأجيال القادمة مشاركة العامة من الشعب في عملية الاستشراف في المسائل التي تعنيهم ؛ باعتبار الاستشراف قضية مشتركة للشعب ومن الشعب . (ALESCO, 2015, pp. 31,95)

وفي سياق متصل ؛ يضيف GODET وزملاؤه في واحدة من الأدبيات المدروسة مفهوما آخر يتعلق باعتبار الاستشراف "نظرية Theory و مقاربة Approach" (GODET & autres, 2004, pp. 60,69) . ولعل ما يمكن قراءته مما سبق أن ¹⁴GODET قد تبني عدة مفاهيم للاستشراف في الأدبيات الثلاث التي سجلنا فيها حضوره كـ مؤلف وحيد ، وكمؤلف مشارك ، وأخيرا كمتدخل في الندوة التي تقريرها واحد من أدبيات التأسيس لنظرية الاستشراف في الوطن العربي ؛ وفي ذلك اتفاق ضمني مع ماذهب إليه "محمد إبراهيم منصور" رحمه الله باعتبار المفهوم المدروس يأخذ نصيبا من كل المضامين التي أطلقت عليه (إبراهيم منصور، 2013، صفحة 38) ؛ ونتفق بدورنا مع هذا التصور ، فالاستشراف حسب ما استنبطناه من مراجعتنا لـ ابستيمولوجية لهذه الأدبيات إنما يجمع بين كونه: "علما تطبيقيا لا يمكن أن يكون نظريا فحسب ، وهو ممارسة ، وفن تلتقي فيه مهارات كثيرة ، ويعتبر تفكيرا ذكيا تخضع فيه الحواس والعقل للمنطق والتدبر مع الحدس واليقظة والحدرو الفطنة والنظر إلى بعيد ، مع الأمل ، وشيء من النباهة والفراسة . كما يعتبر حتمية¹⁵ أوجدتها التطورات المتلاحقة والصدمات والمفاجآت الطارئة ، ورغبة في التحكم ؛ مهما كان حجم هذه

14 وهو راند مخضرم من رواد المدرسة الفرنسية في الاستشراف ، وله فضل نقل وتوطين نظرية الاستشراف الاستراتيجي في فرنسا وعضو بارز في مخبر ليبسور Lipsor ، له عشرات المؤلفات في مجال الاستشراف .

15 وإذا طلبنا دليلا على كونه حتمية فليس هناك أفضل من تداعيات الأزمة الصحية العالمية خلال السنوات الثلاث 2020/2021 / 2021 على جميع الأصعدة ؛ سواء الاقتصاد ، أو التعليم ، أو العمل ، أو الخدمات ، أو الترفيه ... بالإضافة إلى تداعيات الأزمة الروسية -

الرغبة (جامعة أم محدودة)؛ وتكمن العلاقة بين هذه المضامين في كونه من العلوم التطبيقية، إلا أنه يتطلب مرحلة معيارية (توضع فيها المعايير والأسس والتصاميم، والتصورات)؛ كما يحتاج لمهارات من أجل التطبيق، ويتطلب عقلا وتفكيراً وحذسا وذكاء قبل وأثناء وبعد التطبيق. ولابد له من طرق وأدوات يختار من بينها القائم بالاستشراف ما يناسب المجال والتخصص والموقف المستشرف فيه حسب تصوره ومقارنته في التفكير المستقبلي، وتفضي نتائجه للإبداع الذي تحتاجه المؤسسات والأنظمة لأنها ونموها وازدهارها واستدامتها وبقائها.

وعطفا على اعتباره مفهوماً جامعاً فإن SLAUGHTER يعتبره "حقلاً متعدد التخصصات" (ابراهيم منصور، 2013، صفحة 38)، وبما أنه يستوعب شيئاً من جميع هذه المفاهيم فقد أطلقت عليه جمعية المستقبلية الدولية صفة "مجال معرفي أوسع من العلم". (ابراهيم منصور، 2013، صفحة 37)

إن هذا التصور حول المفهوم الشامل، والحقل المتعدد التخصصات إنما يحيلنا فكرة إلى "الأنثروبولوجيا" التي تحدث عنها Gaston BERGER مبكراً في نهاية الخمسينات تعبيراً عن مدلول الاستشراف (Berger & autres, 2007, p. 61)؛ نستشف منه عمق وبعد بصيرة المدرسة الفرنسية التقليدية¹⁶ السبابة في مجال الاستشراف من جهة. ومن جهة أخرى لا نهاية المواضيع التي يمكن أن يستوعبها هذا الحقل المتعدد؛ إذ يضطلع بدراسة جميع مناحي حياة الإنسان في الماضي وفي الحاضر كأنثروبولوجيا. يبدو أن هذا الاستنباط يجعلنا نفكر كيف لأنثروبولوجيا الاستشراف أن تكون ذات يقين عال وهي بهذا القدر من الصعوبة إذ تعنى بدراسة جميع جوانب حياة الإنسان في ماضيه وحاضره وتوقع مستقبله؟ ولماذا توجه رواد المدارس الاستشرافية على اختلافها للعامة من الناس بخطابات حول ضرورة اعتماد الاستشراف كتفكير وكممارسة في المسائل التي تهمهم وضرورة توطئتها كعادة في حياتهم اليومية؟

يبدو أن فكرة "ورشات الاستشراف" collectif thoughts التي تحدث عنها GODET وزملاؤه (GODET & autres, 2004, p. 32) تطرح نفسها هنا بالنسبة للقائم بالاستشراف؛ ذلك أن الاستشراف يطلب عديداً من التخصصات لدراسة المسائل والمشكلات في الماضي والحاضر وحصر البدائل وتوقع مساراتها في المستقبل ومن ثم التحضر لهذا المستقبل بما هو متاح من طرق ووسائل أفعال. فالاستشراف كمنهج لا يستطيع أن يقوم به شخص واحد في حال القضايا المتعلقة بالمؤسسات والأنظمة والمشاريع المجتمعية، في حين يمكن للفرد أن يستشرف لنفسه في القضايا الشخصية التي تهمه، على أن يكون ذا بعد نظر، ومحقق، وفطن، وحذر، ويقض، وقادر على فهم متغيرات مشكلته أو المسألة التي تهمه في ماضيه وحاضره وتغيراتها وعلاقتها بمحيطها المباشر وغير المباشر وأن يكون متفتحاً على احتمالات أكبر من حدود توقعاته ومستعداً لها، وأن يكون محيطاً بنقاط القوة والضعف المتعلقة بقضيته وفرصها وتهديداتها.. وهذه أهم ملامح القائم بالاستشراف. وليس الأمر بالصعب إذا فهم القائم بالاستشراف سواء كفرد أو كورشة هذه الملامح وإلى أي مدى يجب أن يتحل بها.

قد يعتقد القارئ في هذا الصدد أنه يطلب من الشخص العادي قدرات جبارة ليستشرف مستقبله، ولكن الصحيح هو أنه يطلب منه حد أدنى من كل هته الملامح مع شيء من الصبر حسب درجة تعقيد المسألة المعنية. فالقضايا المصيرية تتطلب تدقيقاً وتحليلاً معمقاً، أما القرارات اليومية فلا تحتاج لجهد عصبى ولكن

الأكرانية في 2022 على كل من السلم العالمي، والأمن الغذائي، والتجارة والمبادلات العالمية في مجالات: النفط، الحبوب، الأسلحة، السيارات، الأدوية.

16 للإشارة BERGER رائد المدرسة الفرنسية في الاستشراف نهاية الخمسينات وبداية الستينات أما GODET فرائد تقليدي ومعاصر من رواد المدرسة الفرنسية في الاستشراف منذ السبعينات إلى يومنا هذا. فيما يعتبر SLAUGHTER الأسترالي من رواد المدرسة الأنجلوساكسونية من الثمانينات إلى يومنا هذا.

تطلب وجود العقل والرصانة في تحليل المواقف و حصر بدائلها و الخروج بالقرارات المطلوبة ، ولاتثريب على القائم بالاستشراف إذا عجز أن يستشير من هو أدري منه أو أفهم منه .

إن الاسترسال في مدلول الاستشراف كأنثروبولوجيا يقودنا إلى قبول فكرة مفادها أن الاستشراف هو أيضا "ثقافة" تتضمن عادات، ومعايير وقيم وأخلاق وأسلوب حياة ،وممارسات ، ومهارات وأيضاً دراسة للتاريخ ... وسواء أكان الاستشراف كلا مركبا من هته العناصر أو بعضها أو أحدها فهو حتما يهتم بأن يكون منظما ، ويسير عبر قواعد و شروط كما قال SARDAR (2010, pp. 183-184).

وحول اعتبار الاستشراف "بحثا" يقول BERGER " هو بحث عن العوامل والمحددات الفعلية والموجهات التي تدفع الناس نحو اتجاهات محددة حتى وإن كانت خارج حساباتهم الجيدة" (BERGER, 1955-1966, p. 87)

ويستمد مضمون الاستشراف "كمقرب ديني" من عديد من الآيات القرآنية التي حثت الانسان بصفة عامة على التدبر في طرق أفعال اليوم ، ومصائر العباد ؛ ومثاله قوله تعالى في سورة الحاقة { يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيتهم } فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابي ظننت أني ملاق حسابه الآيات 18،19،20. وقوله في سورة الزلزلة { فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الآيات 8،9 } ويقترب قيس الهمامي¹⁷ في أطروحته حول "الإسلام والاستشراف" من مضمون الاستشراف كمقرب ديني ، وكذلك فعل "القديس أوغسطين" (ALESCO, 2015, p. 32). ويقصد بالمقرب الديني في هذا الصدد ، أن يتصف المؤمن بالمحاسبة المستمرة لنفسه ، على أساس التدبر في يوم الحساب ، وما يجب عليه فعله إن كان مريدا لحساب يسير ووجنات النعيم التي وعد الله بها عباده المؤمنين يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم : { فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا } وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثورا و يصلى سعيرا 12 الانشقاق .

ومن محاسن الاستشراف كمقرب ديني أنه يمنح الأمل للمخطئين لاستدراك أخطائهم مادامت الفرص متاحة أمامهم لتحسين أفعالهم في الحاضر وتقييم¹⁸ سلوكياتهم بما يتماشى والمستقبل المرغوب ، سواء تعلق الأمر بيوم الحساب أو ما بعد الحساب .

2.2.2 بيانات فئة المفاهيم المشابهة للاستشراف:

الجدول رقم5: يتضمن عرض بيانات فئة المفاهيم المشابهة للاستشراف

التكرار النسبي	التكرار المطلق	
36.36 %	4	Planning/long term Planning
9.09 %	1	Regional management
18.18 %	2	Strategic Planning
27.27 %	3	Strategic foresight
9.09 %	1	Strategic approach
36.36 %	4	Future studies/الدراسات المستقبلية
9.09 %	1	Mapping foresight
18.18 %	2	Futuring
9.09 %	1	Futurology

17 من تونس وهو من رواد المدرسة العربية في الاستشراف ، عضو في مخبر " LIPSOR " ساهم في ترجمة ونقل إصدارات المدرسة الفرنسية ومخبر ليبسور تحديدا إلى اللغة العربية .

18 بمعنى تعديلها واستقامتها

% 9.09	1	Future discourse
% 18.18	2	المستقبلات /Futures
% 9.09	1	Futuristics
% 18.18	2	Futurism
% 9.09	1	Forward looking
% 9.09	1	Outlooks
% 27.27	3	التنبؤ/Forecasting
% 9.09	1	Technology foresight
% 18.18	2	Futurics
% 9.09	1	Anthropology foresight
% 18.18	2	Prevision
% 9.09	1	Future methods
% 9.09	1	Strategic management
% 9.09	1	اليقظة الاستراتيجية
% 9.09	1	التفكير الذكي
التكرار النسبي	التكرار المطلق	
% 9.09	1	التفكير المستقبلي
% 9.09	1	التنبؤ
% 9.09	1	دراسة المستقبل
% 9.09	1	Anticipate
% 9.09	1	Prediction/predicting
% 9.09	1	Future research
% 9.09	1	Futurize
% 9.09	1	Technological forecasting
% 9.09	1	Risk assessment
% 9.09	1	Thought experiment

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ و أحمد عيساوي

يبين الجدول البياني أن الفئة الأكثر شيوعاً (المنوال) تتمثل في التخطيط ، الدراسات المستقبلية بنسبتين متساويتين تقدران بـ 36.36% لكل منهما ؛ لكونهما الأقرب إلى فهم المتلقي ، ومن المصطلحات المعروفة لديه فيما يتعلق بالمفاهيم المشابهة للاستشراف عموماً، حتى أنه قد يعرفها أكثر من معرفته بالاستشراف ويفهمها أكثر من فهمه للاستشراف ، على الرغم من أنه تاريخياً وجد لفظ الاستشراف قبل لفظ الدراسات المستقبلية (SARDAR, 2010, p. 181)

3.2 عرض وتحليل بيانات فئة المصدر :

الجدول رقم 6: يتضمن عرض بيانات فئة المصدر:

إطار مرجعي	إنتماء لمؤسسة	إيديولوجيا(مذهب)	
9	5	2	التكرار المطلق
%81.81	%45.45	%18.18	التكرار النسبي

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ و أحمد عيساوي

يبدو من الجدول البياني أن الأغلبية الساحقة من الأدبيات المدروسة تستند على الإطار المرجعي لأصحابها بنسبة تقدر بـ 81.81% ، ذلك أن هؤلاء الرواد قد صنعوا طفرات في تواريخ أزميتهم ، وتميزت اهتماماتهم عما اهتم به اندادهم من الباحثين والدارسين . ولكل منهم إطار مرجعي كان محركا هاما لاهتمامه بالاستشراف وما سمي بدراسات المستقبل¹⁹ . فمعروف عن Gaston BERGER (1896-1960) أنه كان فيلسوفا وليس هناك أوسع فكرا وانفتاحا من الفلاسفة .

أما Michel GODET فلم يكن عند تحريره للمقال -الذي تناولناه بالتحليل في هذه المراجعة - في سنة 1983 منتما بعد لأية مؤسسة تعنى بالاستشراف ؛ لا LIPSOR ولا أكاديمية التكنولوجيا ، وكان إطاره المرجعي هو موجهه . كذلك الأمر بالنسبة لأعضاء الجمعية الأوروبية ، والجمعية العالمية للمستقبلات ؛ إذ أسس كل منهم شخصيته العلمية قبل أن ينتهي إليهما ، وذات الأمر يقال إذا تحدثنا عن الجزائري سليم قلالة والتونسي قيس الهمامي اللذان كان تكوينهما عصاميا حتى أنهما قضيا فترة مهمة خارج وطنيهما في البحث والدراسة . وفي ذلك دليل على أن تجربتيهما الذاتية ذاتا أثر في تكوين وصقل شخصيتيهما كمختصين في الاستشراف ، ضف عليه تأثرهما بعقيدتهما الإسلامية . ونجد في العبارة التي تضمنتها صفحة التعريف بالأدبية في تقرير ندوة " الدراسات المستقبلية في الوطن العربي -الحال والمآل " على لسان المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والتي مفادها أن "الآراء التي تنشر بأسماء كتابها تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " (ALESCO, 2015, p. 4) ؛ دليلا على أن المصدر الرئيس لرواد الاستشراف هو إطارهم المرجعي .

أما محمد ابراهيم منصور رحمه الله فوضعه مختلف باعتبار انتماءه لمجلس الوزراء المصري في فترة ماضية ، حيث أسس وتولى إدارة "مركز الدراسات المستقبلية في مجلس الوزراء المصري" كما تولى إدارة "مركز دراسات المستقبل في أسبوط " .

ويجدر الإشارة إلى أنه عندما يتعلق الأمر بالأعمال الجماعية داخل المؤسسات فإن الأعضاء قد يتأثرون ببعضهم في إطار المؤسسة الواحدة على غرار الأمريكي Edward CORNISH وزملاؤه في جمعية المستقبلات العالمية .

4.2 عرض وتحليل بيانات فئة الجمهور المستهدف :

الجدول رقم 7: يتضمن عرض بيانات فئة الجمهور المستهدف:

المؤسسات والجماعات الإقليمية	النخبة	المتخصصون في الاستشراف	العامة	
7	10	5	5	التكرار المطلق
%63.63	%90.90	%45.45	%45.45	التكرار النسبي

المصدر : الباحثان هاجر بوشوخ وأحمد عيساوي

واضح من الجدول البياني أن أعلى نسبة من الجمهور المستهدف لأدبيات الدراسة : تمثل في نخبة المجتمعات من الأكاديميين والمثقفين وذوي المستويات التعليمية العالية ممن يملكون رصيда معرفيا يسمح

19 نتحفظ على تسمية "دراسات المستقبل" ، ذلك أننا نرى الدراسة تقع على الماضي والحاضر أما المستقبل فيتوقع من خلال توظيف أدوات ومناهج تستند إلى العقل والمنطق والحس بناء على ما تم التوصل إليه من دراسة الماضي والحاضر ، وعليه فإننا نفضل اصطلاح توخي المستقبل ، والتوخي يحمل دلالة التوقع والحذر والانتقاء كلها معا .

لهم بالانفتاح على أسلوب ومصطلحات التعريف بالاستشراف وطرقه، ولأنهم معول بناء الحضارات : وذلك بما نسبته 90.90% حسب ما يوضحه الجدول البياني.

أما ثاني أعلى نسبة من الجمهور المستهدف فتعلق بالمؤسسات والجماعات الإقليمية، نظرا لتوجه الاهتمام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية وخلال فترة الحرب الباردة بإعادة بعث المؤسسات، واثمين دورها في النمو وتحقيق الاستقرار من جهة، ومن جهة أخرى تعاظم دور المؤسسات في عصر الانفتاح على السوق حاليا. لهذا نجد الأدبيات الأصيلة والمعاصرة على حد سواء توجهت بمحتوياتها للمؤسسات والأقاليم على أساس أنها تمثل بنية تحتية للدول النامية.

والجدير بالذكر أن الفضل في التأصيل للاستشراف في الوطن العربي في التاريخ المعاصر ²⁰ يعود لـ "نادر الفرجاني" في الثمانينات من القرن الماضي في إطار الأبحاث والدراسات التي أطلقها مركز الوحدة العربية لإعادة إعمار وتنمية البلدان العربية التي كان جلها حديث عهد بالاستقلال عن الاستعمار بأحد أشكاله المختلفة. وتعتبر المؤسسات العمومية أهم جمهور استهدفته الدراسات العربية في الاستشراف قبل توجه عدة دول منها الجزائر لفتح المجال أمام خوصصة المؤسسات، فأصبحت هذه الأخيرة مخاطبا رئيسيا كذلك من الأدبيات المعاصرة.

وعلى هذا الأساس أوردت مجموعة هامة من الأدبيات التي تناولناها بالتحليل : طرقا وأدوات خاصة للمؤسسات من أجل توظيفها، وطور بعضها ²¹ تقنيات وطرق جد متخصصة حسب طبائع المؤسسات و مجالات عملها.

ولعل قلة عدد المتخصصين في الاستشراف في العالم بصفة عامة من جهة، واهتمام رواد الأدبيات المدروسة بتكوين المؤسسات والنخبة فيما يتعلق بالقيمة العلمية والعملية للاستشراف بالدرجة الأولى جعل نسبة مخاطبة المتخصصين أقل من الفئتين السابقتين بما نسبته 45.45%. وهي نسبة مساوية لنسبة الأدبيات التي توجهت للعامة، حيث اهتمت 5 أدبيات من أصل 11 أدبية بمسألتين تتمثلان في :

- إشراك العامة من الشعب في صياغة مستقبله بإقحامه في القضايا التي تهم مصيره.
- الدعوة لتوطين الاستشراف في التفكير وفي الممارسات الحياتية اليومية، من أجل تحقيق النجاح في مختلف مناحي الحياة، خاصة وقد اقتربت به جمعية المستقبلات العاملة من جمهورها بإشاعته ²² كفن.

ثالثا: المضمون الإجرائي للاستشراف الإعلامي

على ضوء الاقترابات التسع (9) ²³ لفهم الاستشراف التي توصلنا إليها من مراجعتنا لـابستيمولوجية ؛ تمكنا من صوغ مفهوم جامع للاستشراف الإعلامي ينطوي على مجموعة أبعاد :

1. كمجموعة عمليات مترابطة يمكن تشبيهها بالخوارزمية، منها ما هو تصوري ذهني، ومنها ما هو تطبيقي. تتوزع على خمس مراحل، تتعلق الأولى منها بالتحري والاستكشاف والتعرف على الظاهرة ومتغيراتها ومجالاتها (سواء أكانت الظاهرة المدروسة مشهدا إعلاميا أو موقفا اتصاليا أو جمهور وسيلة إعلامية أو تخطيطا لحملة إعلامية أو تخطيطا برامجيا أو إدارة لأزمة أصلها إعلامي أو غيرها)، والثانية منها تتعلق

20 تاريخيا، وجد في الوطن العربي كتابات هامة عن قدامى الباحثين والعلماء حول المستقبلات، إلا أنها أهملت ولم تلق الرواج في وطننا العربي، ككتابات ابن خلدون حول "التشوف المستقبلي" وكتابات ابن رشد. وكتب مالك بن نبي عن شروط النهضة و بناء الحضارات.

21 كالجمعية الأوروبية في تقريرها Mapping Foresight. ومخير LIPSOR في كراسات.

22 بمعنى التعريف به.

23 علما، منهجا، نشاطا إنسانيا عمليا وعقليا، نسقا، فنا، حتمية، خصلة من خصال المؤمن، عادة بشرية، مجالا معرفيا أوسع من العلم.

بصياغة المعايير، وتصميم الطرق والأدوات المتوافقة وخصائص الظاهرة من جهة وتصميم نوع البيانات الواجب جمعها من جهة ثانية، ومصدر جمعها من جهة أخرى. وتتعلق المرحلة الثالثة منها بجمع البيانات من الماضي والحاضر بالطرق والأدوات المصممة ومن المصادر المشار إليها في المرحلة السابقة مع مراعاة المعايير. وتتمثل المرحلة الرابعة في التحليل والاستنتاج والكشف عن نقاط القوة والضعف، والفرص والتهديدات ثم التوقع. وتتعلق المرحلة الأخيرة بمناقشة النتائج والتوقعات.

وهذه المجموعة المترابطة من العمليات ينبغي أن يضطلع بها كل من: الإعلاميين، والقائمين على المؤسسات الإعلامية، والمخولون برسم السياسات الإعلامية، والذين يعتبر جمهور وسائل الإعلام سوقا لمنتجاتهم من أنظمة ومؤسسات وأفراد؛ وذلك في الحالات العادية على غرار الاستثنائية (من حروب وأزمات وتوترات)، بالإضافة إلى الباحثين والأساتذة والأكاديميين في علوم الإعلام والاتصال.

ونضرب مثالا في ضرورة تدريب رجل الإعلام على الاستشراف وكيفية الاستعداد لنتائج الاستشراف، والتصدي للحملات الإعلامية والدعائية، والتحكم في استجابات الجمهور للمحتوى الإعلامي المحلي، تحقيق الأمن الفكري وحماية المواطنة. في مواجهة الإعلام الأجنبي؛ بالحملة الإعلامية المغربية المغرضة ضد الجزائر محليا²⁴، وإقليميا ودوليا²⁵. حيث لم تذخر المملكة المغربية جهدا في تشويه ردود الفعل الدبلوماسية الجزائرية على التطبيع المغربي مع الصهاينة ضد الجزائر، وتقديمها للإعلام الدولي كظالم وأنها لا تقبل بالصلح وتبادر لسوء الجوار وما إلى ذلك من الدعايات الواهية والرامية لهدم الاستقرار الداخلي من جهة وإيجاد حجج لضربها دوليا من جهة أخرى.

ومن أجل التحكم في استجابات الجمهور المحلي والدولي، كان من الأجدر تدريب الإعلاميين والقائمين على المؤسسات على التحضر لهكذا نوع من المواقف.

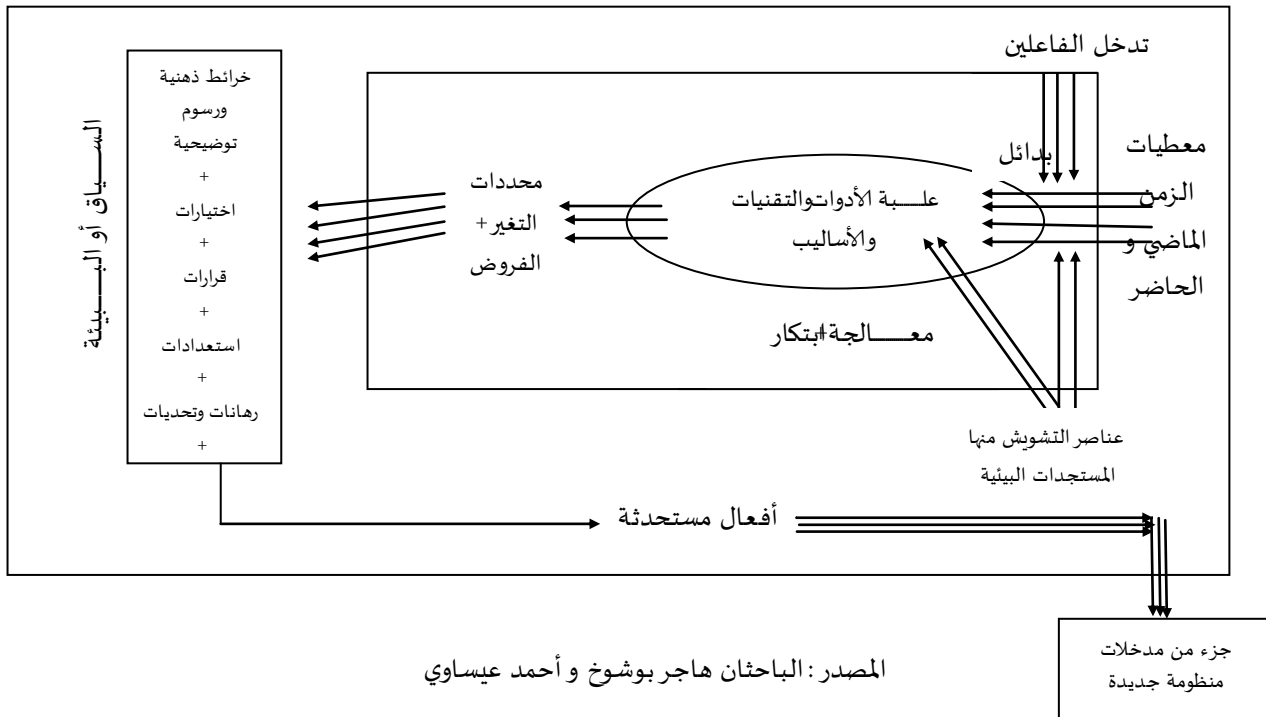
2. كعملية عقلية أسمى من التفكير، فهي تتضمن كل العمليات العقلية من: إحساس، وانتباه، وإدراك، وتذكر وتفكير بالإضافة إلى الحدس والخيال، واليقظة والتدبر، والانفتاح على المجهول ونظر إلى العمق.

3. كصندوق طرق وأدوات وتقنيات، نختار منها ما يناسب الموقف الاتصالي، أو المشهد الإعلامي أو المسألة الإعلامية وأغراض الدراسة؛ سواء أكانت هذه الطرق والأدوات والتقنيات وصفية، نصف كمية أو كمية؛ مستعارة هي من العلوم الاقتصادية أو الرياضية، أو الإحصائية، أو الانسانية أو الاجتماعية، أم مبتكرة فقط لمجال الإعلام والاتصال.

4. كمنظومة، فللاستشراف في بعده الرابع من وجهة نظرنا هو منظومة؛ سياقها البيئة الصغرى و البيئة الكبرى لحدوث الظاهرة المدروسة. ومدخلاتها معطيات الزمن الماضي والحاضر ذات العلاقة بذات الظاهرة، مسارها البدائل المتاحة، ويتم معالجتها وفقا لصندوق أدوات الاستشراف، ومخرجاتها محددات التغير والفروض المتعلقة بطرق أفعال الحاضر، وينتج عنها قرارات لأفعال مستحدثة. والشكل التالي يوضح تصورنا لمنظومة الاستشراف.

24 بتعبئة الأمازيغ ضد النظام و ضد عامة الشعب تحت شعار الحق في تقرير المصير.
25 في المحافل الإقليمية والدولية، و قنوات الإعلام الفضائي المنحازة.

شكل بياني: لتصور منظومة الاستشراف الإعلامي



أما إذا أردنا تعريفا مبسطا لغير المتخصصين فإن الاستشراف في بعده الخامس :

5. كممارسة : يعني أن تكون على دراية بالإحتمالات المتعلقة بأحد أوضاعك أو أوضاع أمتك أو مجال ما يعينك في المستقبل ؛الجيدة منها والسيئة ،فتكون مستعدا لتلك الاحتمالات بحيث يتاح لك الاختيار في تجميع أفعالك في حاضرك الذي يؤدي مجموعها متفاعلا مع احتياطاتك لجميع الاحتمالات المعروفة والمجهولة منها الى المستقبل الذي استعددت له أصلا.

6. وعن البعد السادس فإن الاستشراف هو واحد من حتميات البقاء والاستمرار وعدم الزوال ، وواحد من حتميات النهضة ،وحتمية لضحض مسلمة الدونية التي أوهم بها الوطن العربي والإسلامي وأيضا من حتميات تحقيق واسترداد الأمن الإنساني ؛فرضته البيئة الأمنية المعاصرة بأبعادها الإنسانية في غياب آليات دولية ناجعة لتطبيق القانون الدولي الانساني وثغرات تطبيق القانون المذكور التي عادت بالسلب على صالح الفئة المسماة العالم المتخلف . وفي هذا الصدد سئل ذات يوم انشتاين عن سبب اهتمامه المفرط بدراسة المستقبل ، فأجاب بكل بساطة :لأنني ذاهب إلى هناك . ومنه بما أننا جميعنا ذاهبون إلى هناك كان لزاما علينا أن نستشرف مستقبلا.

7. وكمقرب ديني : يستند إلى فكرة المسؤولية والجزاء ،فالجزاء المستقبلي هو حصيلة لطرق أفعال الحاضر. ويقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم { قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكدلينعام 11 . فالأحرى أن يختار المسلم طرق أفعال معينة مؤداها توجيه المستقبل إلى المرغوب ، كما يجب عليه أن يبني قاعدة متينة لشخصيته قوامها المبادئ ، تكون قادرة على الرسوخ أمام المستجدات مهما كانت قوتها التأثيرية ومن ذلك صقل الشخصية أمام محركات التغير الاجتماعي المعاصرة التي من بينها التقنيات الحديثة للاعلام والاتصال ومحتوياتها المداعبة للفطرة الانسانية .

8. كعادة إيمانية (تمارس كالعبادات) ، تشمل التدبر في الكون ، والاستعداد للجزاء من خلال طرق أفعال نختارها ،ونحاسب عليها وفقا لمبدأ المسؤولية والجزاء.

9. كعلم : له موضوع (المشهد الإعلامي ، التلقي والاستجابة ، المؤسسة الإعلامية ...) ، وله صندوق طرق وأدوات وتقنيات ، كما له مصطلحاته ومسلماته ، ويمكن تطبيقه في مجالات عديدة تتعلق بعلوم الاعلام والاتصال. ؛ كالعلاقات العامة ، وإدارة الأزمات ، والإعلام الحداثي ...)
10. كبحث : يستند إلى التحليل المعمق ، والنظر إلى الأمام ، والتدقيق والتحقيق .
11. كمجال معرفي واسع تتداخل فيه التخصصات . ويمكن أن يعتمد على المنطق ، وعلى المعرفة الحسية وغير الحسية و الميتافيزيقا والحكمة والبصيرة .
12. وأخيرا كثقافة : تتحلّى بها شعوب دون أخرى ، وهي أحد مقومات بناء الحضارات؛ وعليه يكون واجبا عينيا على رجال الإعلام التحلي بهذه الثقافة ، كونهم يحملون رسالة شريفة للمجتمعات من منظور نظرية المسؤولية الاجتماعية.

نتائج الدراسة:

- بعد المراجعة التحليلية للأدبيات التأسيسية عينة الدراسة بغرض الوصول إلى إجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها ، تم التوصل إلى النتائج التالية :
1. الاستشراف في الأدبيات التأسيسية للنظرية الاستشرافية محل المراجعة يشكل مفهوما هلاميا متعدد الأبعاد ، وليس هنالك اتفاق بين المؤسسين الأوائل حول مفهوم واحد .
 2. ليس هنالك توجه مشترك لرواد المدرسة الواحدة في تبني المفاهيم .
 3. ينحوا الاتجاه الكلاسيكي نحو التركيز على الجانب التطبيقي للاستشراف ، وينحوا الاتجاه المعاصر باتجاه التركيز على الجانب الابتكاري في التفكير والممارسة المتعلقة بالاستشراف ، سواء باعتبار فنا أو علما تطبيقيا أو صندوق أدوات أو حتمية ، نشاطا انسانيا عمليا وعقليا ، نسقا ، عادة بشرية ، خصلة إيمانية ، مجالا معرفيا أوسع من العلم.
 4. تعتبر بلورتنا لمفهوم جامع للاستشراف الإعلامي أهم نتيجة توصلنا إليها بعد الفحص والتدقيق ، توصلنا فيها إلى أن الاستشراف في علوم الاعلام والاتصال يأخذ نصيبا من كل ما قيل عن الاستشراف العام على سبيل التراكمية المعرفية ، فهو تجسيد لحقل معرفي واسع يتضمن : جانبا تجريديا ، يشمل كونه عملية عقلية أسمى من التفكير للتخيل والابتكار فيها نصيب ، ومقتربلديني وواحد من حتميات البقاء وثقافة تميز المجتمعات الراقية بفكرها ، وجانبا حسيا باعتباره : بحث ، وعلم ، وعادة إيمانية (تمارس كالعبادات) ، وممارسة ، ومنظومة ومجموعة مهارات ، وصندوق طرق وأدوات وتقنيات ، ومجموعة عمليات مترابطة .

خاتمة

في ختام المراجعة التحليلية لإزالة اللبس حول الاستشراف الإعلامي وتجاوز صعوبات فهمه ، وتشجيعا لأعمال علمية مستقبلية تهدف لتوطين الممارسة بعد توطين المفهوم ؛ نغتنم هذه الفرصة للتوجه إلى الأكاديميين والأساتذة الباحثين للانخراط في جهود البحث والتطوير للنهوض بالأبعاد المكونة للاستشراف الإعلامي ، تراعي خصوصيات الحقل المعرفي والقطاع المعني كمطلب أساسي ، من خلال التأسيس لإطار عمل مرن يمارس من خلاله الاستشراف الإعلامي في مواضيع مختلفة ، في إطار مقاربة تشاركية يؤطرها الخبراء ، تقوم على ثلاث أسس هي : التبنّي من الخبرات السابقة ، التجديد حسب طبيعة المجال المعني وحسب ثقافة البيئة العربية والإسلامية وثوابتها ، والابتكار بما يضمن الاستمرار النمو والريادة ، من خلال انتقاء وتطوير وابتكار وسائل منهجية متناغمة وخصوصيات الموضوع ، متوافقة وفلسفة النهوض الحضاري ، التي يلعب

المشهد والمحتوى الإعلامي والاتصالي اليوم دورا محوريا في تشكيله . كما ندعو أصحاب الهمم إلى تبني ثقافة المشاركة في صنع غد مفضل كبديل مناسب للكف عن ثقافة الاستهلاك والتبعية في المنتجات الإعلامية والثقافة المصاحبة لها. والمضي نحو إثبات الذات ، وأيضاً الانفتاح الحذر واليقظ في إطار ممارسة الاستشراف من منظور نسقي . كما نوصي بالالتفات للتوفيق بين استشراف الأهداف الدنيوية والأخروية معا ، وذلك الفوز الحقيقي .

المراجع:

1. BERGER, G., DE BOURBON, J., & MASSE, P. De la Prospective - Textes fondamentaux de la prospective française, Harmatan ,(france: Harmatan,1955-1966)
2. CORNISH, E. *Futuring;The Extrapolation of The Future*, World Future Society,(Bethesda;Mary land-USA: World Future Society,2004)
3. EUROPEAN COMMISSION ,*Mapping Foresight-revealing how Europe and other world regions navigate into the future*. EuropeanCommission,(Brussels: EuropeanCommission,2009)
4. GODET, M, Prospective, Prévision et Planification, *Futuribles* , n° 71,november ,1983,pp 129-133.
5. GODET, M., DURANCE, P, & GEBNER, A, *Strategic Foresight - LaProspective - Uses and Misuse of Scenario Bulding*, CNAM,(Paris: CNAM, 2004)
- 6.Larrousse, *Larrousse petit dictinnaire francais*, Larrousse, (Quebec: Larrousse, 1988)
7. OXFORD, U, *Oxford Wordpower*. Oxford University Press ,(UK: Oxford University Press, 2015)
- 8.SARDAR, Z, The namesake : Futures;futures studies;futurology;futuristic;foresight - What's in a name. *Futures* , n° 42, 2010
9. SLAUGHTER, R, *Developping and Applying Strategic Foresight*, ABN ,(Sydney: ABN. 1997)
10. WorldFutureSociety, *The Art of Foresighe*, World Future Society,(Bethesda,Maryland: World Future Society,2004)
11. ALESCO المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، *الدراسات المستقبلية في الوطن العربي* ، Alesco ، (تونس: Alesco ، 2015)
12. ابراهيم منصور، م ،الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربيا، *المستقبل العربي* ،المجلد 36 ،العدد 416 تشرين الأول 2013.
13. بن مكرم، محمد ،*لسان العرب* ، دار المعارف ،(تونس: دار المعارف.1299 هـ)
14. القرآن الكريم .*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع* .(الجزائر :وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، 1998)
15. انجرس،م، *منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية* ، دار القصة للنشر ،(الجزائر :دار القصة للنشر، 2006)
16. مصباح، ع، *معجم مصطلحات العلوم السياسية والعلاقات الدولية* ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(بن عكنون :ديوان المطبوعات الجامعية، 2005)
17. مصيطفى، ب ، *صناعة الغد-مقالات في الاستشراف* ، جسور للنشر والتوزيع ،(المحمدية-الجزائر :جسور للنشر و التوزيع، 2013)